أصالة المقالة وانفتاح أبنيتها على القارئ في نظر الدكتور سعيد عدنان المحنة

أ.د. عبد الكريم جديع النفاخ
الباحثة أزهار عودة وساك
كلية التربية الأساسية/ جامعة الكوفة

المقدمة:

المقالة عند الدكتور المحنة هي بناء متكامل يتكون من ركنين أساسين هما الشكل والمضمون، ولا يمكن أن ينفصل احداهما عن الآخر، ولا يتقدم الأول منهما على الثاني، ولا العكس؛ لأنهما عاملان أساسيان كلّ له أهميته بل إن التوازن بينهما في الأعمال الإبداعية بصورة عامة هي أصل البناء المتماسك؛ لذا تناول البحث أمور عدة وهي : جدلية شكل المقالة ومضمونها في نظر المحنة، وانفتاح بنية الشكل والمضمون في أنواع المقالة عنده، فضلًا عن انفتاح عنوانات المقالة على القارئ التي يراها لا تقل أهمية عن الاثنين السابقين، وانفتاح لغة المقالة على القارئ في نظره أيضا.

والدكتور المحنة هو كاتب مقالي ومنظّر وعالم متخصص في وقت واحد، أُعجب بمقالات طه حسين وغيره من المصريين، وتأثّر بأستاذه الطاهر منذ السبعينات حتى وفاته عام ١٩٩٦م، وقد لحظ ارتقاء مستوى المقالة لدى هؤلاء الأعلام، فجعل من بناء مقالاتهم المتنوّعة وأسلوبهم موضوعا لتأملاته الفكرية وملاحظاته العلمية الدقيقة للكشف عن قوانين الفن المقالي ومعرفة أسرار نجاحه في استقطاب الجمهور العربي الواسع ومعرفة أسرار ضعفه لغرض النهوض به ثانية؛ لذلك سنقيِّم هذا البحث على المطالب الآتية:

أولا: جدلية شكل المقالة ومضمونها في نظر المحنة:

يميّز المحنة بين بنية الفكر التي تمثل طريقة ترابط المضمون والمغزى منه من جهة، وبنية الشكل الفني التي تمثل جمال عرض الأفكار الممتع، وذلك يظهر في قوله: ((أمّا في العراق فقد كتب فهمي المدرس مقالات اتسمت بتماسك بنائها، ووضوح أفكارها، وترابط فقراتها وغايتها في إبلاغ فكر صاحبها، ولكنّها لم

تكن تتوخّى الفن وحسن الصياغة، ولم يكن في قصد صاحبها أن يمتّع قارئه...))[١].

لكنّ هذا التمييز بين المضمون الفكري وشكل التعبير عنه لا يعني الفصل بينهما؛ لذلك قلل من شأن المضمون غير المحدد بشكل فني ممتع؛ لأنّ المضمون والشكل أشبه بالأب والابن، إذ لا يُسمّى الأب أبا من دون وجود الابن، ولا يسمّى الابن ابنا من دون وجود الأب، وهذا يعني أنّ بين الشكل والمضمون علاقة جدلية تكاملية فـ((العمل الفني الذي ينقصه الشكل المناسب لا يكون لذلك عملا فنياً أصيلا... ويكون التبرير سيئاً إذا قالوا: إنّ عمله من حيث المحتوى جيد أو حتى رائع، لكنّما ينقصه الشكل المناسب. أعمال الفن تلك التي يتطابق فيها المحتوى والشكل هي –لا غير– التي تصبح الأعمال الأصيلة للفن))[٢].

وإذا كان تقسيم البناء العام للفنون الموضوعية يتمثل في ثلاثة مكونات هي: المقدمة والمتن والخاتمة، فإنّ المحنة يميّز المقالة من الخطبة متبنيًّا تمييز (الطاهر) بينهما في مرحلة نشأة المقالة العراقية المتأثرة بالمقالة العربية بمصر ولبنان، إذ يرى الدكتور الطاهر أنّ الكتّاب العراقيين ((يقفون منها عادة عند اللغة والبناء والفكرة، ويستحيلون خطباء [في أسلوبهم] عندما يعالجون السياسة ويقفون موقف المعارضة، فلا نرى إلاّ انفعالا وحده وسيلا من الكلام غير مسيطر عليه، وقلّما خرجوا إلى الصورة الفنية التي تضع مقالاتهم في باب الإنشاء وتحفظ لها الاستمتاع البعيد الأمد))[٣].

يؤكّد هذا النص الذي نقله المحنة عن أستاذه انفصال مضمون المقالة عن شكلها في هذه المرحلة، أو قل يؤكّد وجود مضمون من دون شكل فني جميل، الذي لا يقدر عليه إلاّ من امتلك جذرا من الشعر ولم يتخذ قالب القصيدة، فمال إلى المقالة ينفذ من خلالها[٤]، إذ يميّز المحنة بين قالب الشعر وقالب القصيدة بأنّهما يميلان إلى تغليب الشكل على المضمون، أو أنّ أدبيتهما أكثف من أدبية المقالة، بحيث يلفتان النظر إلى الرسالة ذاتها أكثر من لفت النظر إلى المضمون أو المغزى الذي يستهدف القارئ، فالمراد من المقالة عنده هو ((وضوح فكرتها، واتساق بنائها وصواب ما ترمي إليه))[٥].

فوضوح الفكرة يمثل بنية المضمون، واتساق البناء يمثل بنية الشكل، أما صواب ما ترمي إليه المقالة

فيمثل انفتاح البنيتين على المتلقي ليخاطب المضمون والشكل المتحدان عقل المتلقي وقلبه في وقت واحد، وبهذا يكون المرسل إليه بإزاء المرسل وبينهما الرسالة التي هي الوسيط العلاماتي، لتكوين أنموذج تواصل مترابط بعلاقات قوية، وهذا يعني أنّ المقالة كلمة ذات مغزى متضمّن لا تنقله الترجمة نقلا دقيقا، لأنّ المعنى الحقيقي لدلالتها تعني ((الإشارة إلى شيء ما لشخص ما بالمعنى الذي يمكن أن يكون إعطاءه أمرا. وللعلامات Signs بوجه عام وظيفة تُنبئ شخص ما لإدراك شيء ما))[٦] في سياق التواصل.

وبهذا الشأن يقول المحنة: ((إذا كانت المعرفة في الهدف فإنّ اجتذاب القارئ بلعبة الفن المقالي لم يكن خارج الهدف))[٧]، وهو ما يؤكّد وحدة الشكل والمضمون في نظره في بناء المقالة شريطة أن تنفتح البنيتان على سياق التواصل الذي يسمه الشكل الجميل بميسمه الخاص فيُسمّى بـ(التواصل الجمالي)[٨] الذي لا يتحقق إلاّ بالأصالة التي تُخلّد الأعمال الأدبية فتعمّر طويلا تشع بمغزاها: (النافع الجميل) الذي ينتمي إلى مجال الحياة الروحية الاجتماعية.

ثانيا: انفتاح بنية الشكل والمضمون في أنواع المقالة عند المحنة:

يمثل توازن الشكل والمضمون في الأعمال الإبداعية الأصيلة البناء الأمثل في نظره، لكنّ فن المقالة بوصفه إبداعا وجوديا لا ينصاع إلى الصور العقلية المجردة، وعلى هذا الأساس سيكون نمط الصورة المثالية في الذهن مقياسا لمعرفة الإبداعات الفردية المختلفة التي تنحرف عن المقياس المثالي بالضرورة بسبب تفاوت المواهب؛ لذلك ميّز بين نوعين كبيرين من المقالة يليهما نوع ثالث هو مقالة البوح فكيف يُوفّق المحنة بين جدلية الشكل والمضمون وانفتاحهما في الأنواع المختلفة؟ الجواب يكون في التفصيل الآتي[٩]:

١- انفتاح بنية المقالة الأدبية على القارئ:

ومزيتها أنّها أثر أدبي يُقرأ لذاته ويقبل عليه القرّاء مستمتعين بصياغته، على أن لا تبلغ الصياغة مستوى الفنون المحضة، ولاسيما الشعر الغنائي الصافي الذي يقترب من فن الموسيقى التي لا تشير إلى شيء

ولا تبرهن على شيء ولا تدافع عن شيء؛ لذلك يخرج الشكل عن دائرة الأجناس الأدبية ويرتدّ إلى علم الجمال[١٠]، ولكي لا يحصل هذا الارتداد يجب أن يكون الموضوع والمضمون والمغزى حاضرة في المقالة الأدبية أو الذاتية، ولكنّ موضوعها الجدّي يتطلّب استعمال أسلوب خاص، ومثال ذلك عنده مقالات الطاهر نحو: (الجواهري وحده..)، و(يوسف الصائغ .. حاله)، و(محمد خضير ..وحده). وأسلوب هذه المقالات المهيمن هو أن يكون ((الإعجاب سيد الانفعال بالشخصية التي يكتب عنها أو يستوحيها، فلا سخرية ولا تهكّم، بل هو معجب محبّ متعاطف ليس غايته أن يدرس من يكتب عنهم –هنا– لكنّه يُريد أن يجلو انفعاله، وأنْ يرسم صورتهم عنده في ساعات ذلك الانفعال. والانفعال بالشخصية إنّما يبدأ من خلال شأن من شؤونها، يلقي الدكتور الطاهر بظلاله على الشخصية كلّها ناظرا إليها من خلال ذلك الشأن))[١١].

ويُسمّي المحنة هذا النوع من المقالة بـ(المقالة الشخصية) وهي تسمية أكثر وضوحا من تسمية المقالة الذاتية أو الأدبية؛ لأنّ فعل رسم الشخصية في هذه المقالات أبعد من أن يكون ذاتيا كليا؛ لأنّ فاعلية رسم الشخصية لابدّ من أن تكون مرتبطة بشيء خارج الذات[١٢].

ومثال هذا النوع من المقالة عنده مقالة الطاهر: (يوسف الصائغ.. حاله)، إذ يستهل الطاهر بالإشادة بموهبة الصائغ باستهلال بارع ينطوي على أبرز ملامح الشخصية التي ستزيدها المقالة بيانا ويحفّز القارئ بأنّ يُتابع القراءة متشوّقا إلى معرفة ما يكون من أمر هذا الطالب غير الاعتيادي، ثمّ تتّجه المقالة نحو التقرير بأسلوب السؤال عن المجالات الفنية التي طرقتها الشخصية ولم تستقر على حال، وبهذا يشعر القارئ أنّ الطاهر لا يحبّ ليوسف الصائغ هذا التنقل بين الفنون المختلفة، حتى إذا شارفت المقالة على نهايتها وضع الطاهر تلك الفكرة وصفاً قويا بقوله: ((لو أنّ يوسف الصائغ اختار لنفسه مجالا واحدا لاستطاع أن يرتفع بذلك المجال عاليا عاليا...))[١٣].

ويعلّق المحنة على هذه المقالة بقوله: ((بدأت المقالة بروح القصة ثمّ مالت إلى التقرير، ثمّ أفادت من الحوار والاقتباس، مستثمرة الفكر النقدي لصاحبها وقد اذابته في نسيجها حتى جرت بين بدئها واختتامها

بلغة موسومة بالحيوية والرشاقة))[١٤].

ويُسمّي هذا النوع من المقالة في كتاب آخر بـ(المقالة الإنشائية الأدبية الخالصة)، وذلك في معرض حديثه عن أسلوب طه حسين الذي لُقّب بـ((سيد النثر العربي الحديث، منزلته منه كمنزلة الجاحظ من النثر القديم، إجادة وتنوّعا...))[١٥]. وقد تجلّى هذا النوع بوضوح في أدب طه حسين في كتابه (الأيام).

٢- انفتاح بنية مقالة النقد الاجتماعي والأدبي على القارئ:

حدد المحنة هذا النوع بتعريف يجمع بين مقالة النقد الاجتماعي ونقد الأدب، عن طريق تسمية هذا النوع بـ(المقالة النقدية)، وهذه التسمية لا تُفهم ما المقصود بالنقد أهو النقد الاجتماعي أم هو نقد الآثار الأدبية، والتفصيل في المصطلح العلمي مهمّ، لذلك حدد البحث نوعي النقد بالإضافة في عنوان هذه الفقرة من البحث، فأمّا الذي يقصده المحنة بالنقد الاجتماعي فيتمثل في المقالة التي يتوخّى فيها الكاتب استعمال لغة لا تشكو جفافا، ولا تشكو ميوعة، ومثال ذلك عنده مقالات استاذه الطاهر النقدية التي تضمّ بنيتها ((هيكلا واضحا محكما لديه، له بدء ومتن وخاتمة، ولابدّ أن يكون البدء شائقا ينطوي على إيماء إلى جوهر المقال ويسعى إلى مفاجأة القارئ وإلى كسر توقعه، فإذا تمّت المفاجأة واُستثير قارئه شرع يبسط قضية بأدلتها وبرهاناتها مزاوجًا بين الفكر والعاطفة معتدلا في ميزانه متأبيًّا على الجور حتى ينزل بالقارئ على مغزى الأثر الأدبي. وقد استوى بين يديه واضحا عميقا مكتمل النواحي. ثمّ يختم المقالة بما يزيد ما انتهت إليه نصوعا))[١٦].

وقد سمّى المحنة هذا النوع من المقالة بـ(مقالة القضايا) في مكان آخر، وهي التي تتخذ من الظواهر الاجتماعية وشؤون الأدب موضوعا، ومن أمثلتها جهل أصحاب المحلات بتسمية محلاتهم، يقول ((تقول المقالة: وهذا مصوّر آخر يُسمّي ستوديو ريجنيت، أيعرف معنى هذا الكلمة؟ أهي اسم لمصور عالمي؟ أهي عنوان لمتحف للصور؟!، وإذ تُفسِّر المقالة معنى (رجنيت) يكتمل معنى السخرية التي تفضح الجهل، وتدعو إلى المعرفة الراشدة))[١٧].

فالمضمون هو إيصال فكرة المعرفة الراشدة، والشكل فضح الجهل بأسلوب السخرية التي كانت ومازالت

رافدا من الأداء الفني بعطائها الوافر وايحاءاته الغنية، إذ استعملها الأدباء في الهجاء، والرسامون في الصور الكاريكاتورية، والمخرجون في الأفلام الهزلية والعرض السينمي المضحك[١٨].

ومن المقالة النقدية ما تتخذ النص الأدبي موضوعا لها ((ابتغاء شرحه وتفسيره وتحليله والإعراب عن تذوقه سواء كان النصّ قديما أم حديثا، وسواء أكان شعرا أم نثرا... وقد كتب عباس محمود مثلا المقالة النقدية فاكتفى من صياغتها بما يؤدي المعنى على نحو واضح متماسك غير أنّ طه حسين كان يجعل من النقد مقالة أدبية تنهض بالإمتاع والإفادة معا. ولعلّ الفارق بينها وبين المقالة الإنشائية الخالصة أنّ غاية المقالة الأولى الإبانة عن نص أدبي بعينه، على حين أنّ غاية المقالة الثانية هي الإنشاء الأدبي الخالص))[١٩].

وخلاصة القول: إن المقالة النقدية عند المحنة هي مقالة النقد الاجتماعي ومقالة نقد الأدب، فأما الأولى فوجدها في مقالات أستاذه الطاهر والتي أطلق عليها المحنة في مكان آخر بمقالات القضايا، أما المقالات الأدبية فهي ما تخص النصوص الأدبية بذاتها.

٣- انفتاح بنية مقالة البوح على القارئ:

يعرّف المحنة مقالة البوح بأنّها ((هي أنْ يفضي الكاتب بمكنون نفسه إلى القارئ إفضاء سمحا ليّناً، وأنْ يحدّثه بلواعج قلبه مثلما يفعل الشاعر الغنائي، ولا يُريد أن يُعلّم، ولا يُريد أن يُسدي نصيحة، وإنْ استخلص قارئ شيئا من ذلك...))[٢٠].

وفي هذا التعريف غموض وربما تناقض، لعل سببه شدة التباس هذا النوع الجديد من المقالة بالمقالة الذاتية، فحاول المحنة تمييز هذا النوع المبتكر المتطرّف في ذاتيته، فوصفه بغنائية الشاعر الذي لا يريد أن يعلّم ولا يريد أن يُسدي نصيحة، ولكنّه استدرك بقوله: (وإنْ استخلص قارئ شيئا من ذلك)، لذلك ينبغي تعريف مقالة البوح بأنّها: مقالة تريد إفادة القارئ بطريقة تداعي المعاني؛ لغرض بيان توازن الشكل مع المضمون وهو شرط المقالة الأصيلة التي تستهدف المتلقي برسالة تكشف عن وجود فضيحة اجتماعية، لينفصل هذا النوع عن ذاتية الشعر. وهذا يعني أنّ مقالة البوح تستعير من الفن المسرحي ما

يُسمّى بـ(المونولوج)، وهو ((الحديث المنفرد بكلمة مطوّلة يُلقيها الممثل منفرداً على المسرح لا يُشترط فيها أن تكون مناجاة لنفسه، فقد يكون بجواره غيره من شخصيات المسرحية يُنصتون إلى ما يُلقى فيتأثرون به))[٢١].

إنّ كلّ اكتشاف جديد يكون في ذهن المكتشف غير واضح في البدء من الناحية المعرفية، ولكن المكتشف يلزم نفسه بتعريف ما اكتشفه وتسميته؛ لذلك عرض المحنة الفكرة على وفق مقولة: (ليس من الطبيعي أن يظهر مثل هذا النوع، ولكن قد يخرق المبدع القوانين)، ويظهر ذلك في قوله: ((وليس من سجية الدكتور الطاهر أن يحدّث عن نفسه فيما وقع له من خير أو شرّ، غير أنّه قد يخرق هذه السجية شيئا، فيحدّث حديث البوح فيما كان، وما أراد أن يكون، وما هو كائن، وكلّ ذلك في حيز الكتاب والثقافة وما يدور من شؤونهما، وحديث كهذا لابدّ أن يرجع إلى الذاكرة وما خزنت من صور، ولا تنبعث تلك الصور إلاّ بباعث قائم على المشابهة أو المخالفة، ومثلما يستدعي الشبيه شبيهه يستدعي الضدّ ضده، لكي تتمّ المقارنة وتتّضح الأضداد))[٢٢].

يؤكّد هذا الوصف أسلوب تداعي المعاني المميّز لمقالة البوح، وتداعي المعاني نظرية في الجمال تحصل في الذهن لا يكون للمنطق ولا للواقع نصيب في هذه العلاقة، بل الأمر متروك ((لتجربة ذاتية في المُشاهد يربط فيها بين ما يراه من صفات في ذهنه ومن أفكار ومعانٍ تُسرّه وتُرضيه))[٢٣].

أما من ناحية وجود المضمون في مقالة البوح فإنّ شكلها الفنّي يكون موضوعيا يتضمّن قضية مهمة بالنسبة للجمهور، أو مشكلة موجّهة –في سياق التواصل– إلى متلقين يرون ويتأثرون، ويتأملون ويشاركون في التعاطف، بمعنى أنّ شكل مقالة البوح ليس انفعالا غير هادف، بدليل أنّ المحنة حلل مقالة للطاهر اسمها (شيء في الجو) ووصف بنائها الفني بأنّه بدأ على نحو من الهدوء والأناة، وذلك قوله نقلا عن الطاهر: ((كان من أوائل ما راعني في باريس الكتب، كثرة ما يصدر، وتنوّعه وسهولة علمك بالجديد، ويكفي أن تسير في هذا الحي الذي يسمّونه الحيّ اللاتيني...))[٢٤].

ويعلّق المحنة على هذه المقالة قائلا: ((وتمضي المقالة تلتقط من باريس صورا كلّها ينبض بالحياة،

ومعنى الحياة –هنا– موصول بالكتاب والثقافة وما يتفرّع منهما... ولكن ما إنْ يعود إلى أرض الوطن حتى "يغرق في عالم كريه من المراجعات مبتدئة بالشاغر وعدم المحكومية منتهية بوقفة غير قصيرة إلى جوار كاتب الطابعة، ومبتدئة ثانية بنماذج عجيبة غريبة من البشر. وتمرّ السنة الأولى والثانية والثالثة وأنت في دوامة من تفاهة تبلغ شدّتها: أنّك لا تحسّ معها بالتفاهة أو أن تريك في هذه التفاهة قانون الحياة". وتأكل التفاهة المشاريع))[٢٥].

نستنتج ممّا تقدّم أنّ مقالة البوح تنتمي من حيث المضمون إلى مقالة القضية أو المقالة النقدية، أما من حيث شكلها فتتخذ مصطلحها الخاص من أسلوب تيار الوعي، وقد أحسن المحنة بوضع هذا المصطلح وبيّن أسبابه الفنية معتمدا على مقياسه الفني الذي يتضمن معنيين[٢٦]:

أولهما: الفن يعني انتماء العمل إلى مجال الفن اللغوي لا إلى المجال العلمي أو الفلسفي أو الاجتماعي أو السياسي إلى غير ذلك من المجالات غير الفنية.

ثانيهما: الفن يعني انتماء العمل إلى جنس معيّن من أجناس الأدب الرئيسة وتفرعاتها الجزئية.

وقد أجاد المحنة في بيان جدلية شكل المقالة الجميل بمعنى الخيّر، ومضمونها التوعوي الطيّب بمعنى الخيّر أيضا، ما يدلّ على إصالة هذا النوع الذي أخرجه الوجود في العالم العربي كتّاب كبار عنوا بنشر الوعي والمعرفة في مصر ثم في لبنان ثمّ انتقل هذا الفن إلى العراق بأنموذجه الدكتور علي جواد الطاهر.

ثالثا: انفتاح عنوانات المقالة على القارئ:

لم تكن عتبات النص من عنوان وإهداء وتقديم إلى غير ذلك مما يسبق متن النص تثير العناية قبل توسّع مفهوم النص، ولم يتوسّع مفهوم النص إلاّ بعد أنْ اتسعت المعرفة بالنص بكافة جزئياته وتفصيلاته، لكنّ بعد توسع هذه المعرفة تبلور مفهوم التفاعل النصي وتحقق الإمساك بمجمل العلاقات التي تصل بعض النصوص ببعض، حتى احتلّت حيزا هاما في الفكر النقدي المعاصر[٢٧].

ومن أهم عتبات النص هو العنوان الذي يُعرَّف بأنّه ((وجه النص مصغَّرا على صفحة الغلاف، لذلك كان دائما يُعدّ نظاما سيميائيا ذا أبعاد دلالية وأخرى رمزية، تغري الباحث بتتبع دلالاته ومحاولة فكّ شفراته

الرامزة))[٢٨].

وبسبب شعور المحنة بأهمية عنوانات المقالة سلّط الضوء على أبنية هذه العتبة المهمة وبيّن جمالياتها ووظائفها، إذ تحدّث عن شعرية العنوان سواء أكان عنوان كتاب مقالي أم عنوانات داخلية للمقالات المفردة داخل الكتاب. وقد اتخذ عنوانات طه حسين أنموذجا يُحتذى به في تسمية مقالاته، وذلك يظهر في قوله: ((من خصيصة عنوان الكتاب المقالي أنّه مبنيّ على الوجازة، يُصاغ من كلمة واحدة أو من كلمتين، وقلَّ من عنوانات كُتبه ما يزيد على ذلك ككتابه: (من لغو الصيف إلى جدّ الشتاء)، الذي سعى في صياغة عنوانه إلى إنشاء علاقات بين أمرين يمتدّان إلى صميم المقالات وإلى وعي كتابتها))[٢٩].

يؤكّد المحنة القصد والإرادة القارين في اختيار العنوان لدى طه حسين، بمعنى أنّه لا اعتباطية في العنونة، لأنّ الكاتب أجهد نفسه في الاختيار لأغراض فنية وجمالية ونفسية وحتى تجارية تفيد التسويق[٣٠].

أما انفتاح العنوان على القارئ فهو يمثل التعريف الوظيفي عند المحنة الذي يذكره بعد وصف أبنية عنوانات طه حسين الداخلية، بقوله: ((وهو يرمي في صياغة عنوانات كتبه إلى أن تكون أليفة محببة إلى القارئ لا تستعلي عليه، ولا تُوحي إليه أنّها تُريد أن تعلّمه، وإنّما هي عنوانات تُريد أن تحدّث القارئ حديث الصديق صديقه، وتريد أن توصل همساتها إلى مسعمه إيصالا عذبا رقيقا، وعي بعدُ شبيهة بعنوانات الأقاصيص؛ لأنّ المقالة كالقصة فرع من الأدب الخالص، وليست فرعاً من الدراسة الأدبية))[٣١].

لقد أكثر طه حسين من أسلوب الايجاز في عنوانات مقالاته، فتعددت معاني هذه العنوانات من حيث اتساع فضائها وعمقها الرمزي، وبهذا الشأن يُعطي المحنة أمثلة على ذلك، منها عنوان كتاب طه حسين: (أحاديث) المتسع الدلالة التي تمتد ما امتدّ القلم يحدِّث ويروي، شريطة أن يجد السامع لذة ومتعة فيه، أما عنوان: (من بعيد) فيدلّ على أنّه أنشأ هذه المقالات بعيداً عن مصر –في فرنسا– ولعلّ البعد المكاني يفضي إلى بُعد آخر، يتّصل بقيم فكرية وحضارية كان هذا الكتاب يدعو إليها، إذ يقول المحنة مبيّنًا

شعرية هذا العنوان: ((وتستطيع أن تزعم أنّ الكاتب بنى عنوان كتابه على تورية لطيفة المدخل فأعلن معنى ظاهراً هو البعد في المكان، ورمى إلى معنى خفيّ هو البعد في معنى الفكر والحضارة بين ما كانت عليه مصر وما كانت فرنسا فيه، ولا ريب في أنّ عنوانا يُبنى على تورية خفيّة كهذا لهو بليغ الدلالة على اتساع المعنى... وعلى ذلك فإنّه يوغل في الرمز في عنوان كتاب آخر، إذ يدعوه: (جنة الحيوان) وكأنّه سبر أغوار بعض الناس، فإذا بهم إلى فصائل الحيوان أشدّ انتماء... ويلتقي: (جنة الحيوان) بـ(جنة الشوك) من وجه ويختلف عنه من وجه آخر...))[٣٢].

فالعنوان –إذن– يمثل رسالة لغوية تعرِّف بهوية النص وتحدّد مضمونه، وتجذب القارئ إليه، وتغويه به[٣٣]، وهو نظام دلالي رامز له بنيته السطحية ومستواه العميق مثله مثلُ النص تماما[٣٤].

وكذلك سلّط المحنة الضوء على عنوانات المقالة المفردة وأنموذجه الفني في صياغتها هو طه حسين نفسه، مؤكِّدا أنّها ((مشتقة من فحوى الرسالة ودالة على ما ترمي إليه، وقد كان طه حسين يُعنى بعنوان مقالته، لأنّه أول ما يلفت القارئ إليه، وكثيرا ما يجعله كلمة مفردة))[٣٥].

وانتقد المحنة العنوانات المباشرة غير الشعرية للمازني التي تكتفي بالمفردة الواحدة نحو: (أمي)، و(أساتذتي)، و(الابتسام)، و(ليلة) وغيرها، وفسّر ذلك بقوله: ((لا يسعى المازني إلى أن يبتكر عنوانا ينطوي على الغرابة والطرافة، كما في عنوانات مجموعاته، ولعلّ مرجع ذلك إلى أنّ المازني كاتب غزير الانتاج يعتاش من قلمه، فلا يجد الوقت الكافي لكي يفكّر في ابتداع العنوان المبتكر الثري...))[٣٦].

وخلاصة القول: إنّ بلاغة العنوان تمثل علامات ألسنية مختارة بطريقة إبداعية في فن المقالة الذي سلّط المحنة عليه الضوء من حيث الجودة والرداءة، إذ تمثل الجودة سمة جمالية تنشط الكفاية التأويلية للقارئ ليُصبح مشاركا ومنتجا للنصوص المحايثة التي تدافع عن قيم الحقّ والخير والجمال.

رابعا: انفتاح لغة المقالة على القارئ في نظر المحنة:

لغة المقالة بأنواعها المختلفة تراعي مقتضى حال الجمهور الواسع بأطيافه المختلفة، لأنّ المقالة رسالة موجهة بمضمونها ومغزاها عن قصد بطريقة التواصل الجمالي، بوساطة قناة اتصال جماهيرية تسمّى

(الصحيفة)؛ لذلك اتخذت لغتها لغة الاعلام المعاصر الذي يؤدّي ثلاث وظائف رئيسة هي:

١- أنّها وسيلة للتواصل.

٢- أنّها عون آلي للتفكير.

٣- أنّها وسيلة للتسجيل والرجوع إليه.

وإذا علمنا أنّ لغة الصحافة تجمع بين اللغة العلمية والأدبية في التواصل الجماهيري[٣٧]، فإنّ لغة المقالة واكبت هذا المفهوم للتعبير عن رسالتها الإنسانية لمخاطبة جمهور واسع بلغة سهلة متجددة باستمرار لها مرونة للتعبير عن جميع الموضوعات إلى غير ذلك من صفات تقوي العلاقة بين طرفي الاتصال: (المتكلم والمتلقي) لغرض تنمية ملكات الملتقي الذهنية وزيادة معارفه وتوسيع نطاق استعمال العربية الفصحى المشتركة، وهي اللغة التي تمثل امتدادا إلى لغة القرآن الكريم[٣٨]، إذ حُددت لغة الإعلام بسبع خصائص توازن بين الولاء للماضي والالتزام بالحاضر[٣٩]، وهذه الخصائص هي:

١- الوضوح: وهو ما أكّده المحنة بنفسه أو بالنقل عن منظِّرين آخرين. ويشمل الوضوح وضوح معاني المفردات والتراكيب وطرق بسط الأفكار، إذ ينقل المحنة موقف أستاذه الطاهر بشأن هذه القضية بأنّ لغة أحمد لطفي السيد ((تؤدّي إلى الوضوح بقصد الإقناع –إقناع الآخرين بصحة الرأي... وإنّه ليؤيد البناء ويزينه أحيانا بقول مأثور شرقي أو غربي... وسائل الايضاح الأخرى المستمدة من المشاهدة والتجربة أو من التاريخ أو الحاضر العالمي. ليس هذا قليلا في تاريخ المقالة...))[٤٠]؛ فالوضوح في اللغة هي وسيلة هامة من وسائل اقناع الآخرين بالرأي المعروض الذي يُراد ايصاله.

٢- المعاصرة: ويقصد بها أنْ ((تكون الكلمات والجُمل والتعبيرات اللغوية متماشية مع روح العصر ومتسقة في إيقاعها، فالجُمل الطويلة والكلمات المعجمية الغريبة، والجمل المركّبة قد لا تكون مناسبة... إلاّ في موضوعات معينة وفي حالات محدودة))[٤١].

وقد أشار المحنة إلى أهمية معاصرة لغة المقالة عند حديثه عن صحيفة (الرسالة) بقوله: إنّها ((تبلغ المدن العربية كلّها فيلتقي على مائدتها ابن المغرب العربي مع ابن المشرق العربي، ويجري بينهم حوار

على صفحاتها، وإذا كان أغلب كتّابها في نشأتها الأولى من مصر فهُم بمعنى من المعاني كتّاب العربية، لأنّهم يكتبون بأنصع بيان وبأروع ديباجة، وهم كتّاب العربية لأنّهم قادة نهضتها وأعلام الفكر فيها يقرؤهم العربي أينما كان فيشعر أنّهم ينطقون بلسانه ويعربون عن وجدانه...))[٤٢]، أي أن الألفاظ المعروضة في المقالة لا بدّ من مناسبتها للزمن الذي عُرضت فيه، ولا بدّ أن تكون مفهومة لطبقة كبيرة من الناس، وهذا ما كانت تمتاز فيه مجلة الرسالة.

٣- الجاذبية: ويُقصد بها أن تكون ((الكلمة قادرة على الحكي والشرح والوصف بطريقة حيّة ومسلّية ومشوّقة، فلا وجود لجمهور يتشوّق إلى الاستماع أو المشاهدة أو القراءة لمضمون جاف خالٍ من عوامل الجاذبية والتشويق))[٤٣].

وقد أشار المحنة إلى سمة الجاذبية في لغة المقالة الأدبية بقوله: ((تنوّعت المقالة الأدبية في أساليبها ومحتواها لكنّ خصيصة الإحساس الرهيف واللفظ المتخيّر، والعبارة الرشيقة بقيت عنوانها الذي لا ينفكّ عنها، أو تنفكّ عنه))[٤٤].

وقد عرّض المحنة بلغة العقاد المقالية وغيره ممّن يستعملون اللغة الجافة بقوله: ((ومثل مقالات العقاد في جفافها مقالات أحمد أمين في (فيض الخاطر)... لأنّ غلبة النزوع العقلي عليه وقصور الخيال لديه لم يبلغا به ما أراد، وبقيت مقالاته في حيز التعليم وبسط الأفكار إلاّ قليلا منها...))[٤٥]، فاللغة الجافة المستخدمة في بعض المقالات لا تكون جاذبيتها كالتي تحكي وتوضح وتوصف بطريقة حيّة فيه التشويق وجذب الأسماع والأعين إليها.

٤- القابلية على التطور:

العصور الحديثة سريعة التغيير سريعة الأحداث والمكتشفات التي تتطلّب استعمال ألفاظ جديدة باستمرار واندثار ألفاظ أخرى يقلّ استعمالها لدى المجتمع؛ لأنّ اللغة نشاط اجتماعي يوسّع في استعمال الألفاظ لمعانٍ جديدة ودلالات مستحدثة بحسب الحاجة إليها، وللتغيير الدلالي أسبابه ونتائجه أيضا، نحو كلمة (جيل) مثلا التي كانت تُستعمل في مجال توالد النبات والحيوان والإنسان، فأصبحت في القرن العشرين

تُستعمل في توالد الجمادات في عالم الكمبيوتر[٤٦].

وقد أشار المحنة إلى أهمية تجديد لغة المقالة نقلا عن أستاذه الطاهر الذي قرأ كتاب محمد عوض محمد وعلّق عليه قائلا: ((ورحتُ أقرأ في متعة نادرة، وأواصل القراءة كمن يقرأ قصة تستولي عليه وتشغله عمّا حوله، وما كان بقصة، إنّما هو مجموعة مقالات طريفة يستهوي القارئ ما فيها من جديد مادةً ونهجاً ولغةً))[٤٧].

وقد فصّل في هذه المزية الزيات بقوله: ((مَنِ الذي يملك أنْ يزيد في اللغة ويهذّب منها، وهي وسيلة للفهم والإفهام؟ أهو اللسان الذي سكت وبلي وانقطعت أسبابه بالحياة، أم هو اللسان الذي لايزال يتحرّك ويلغو ليُسمّي كلّ وليد تضعه القريحة، ويعبّر عن كلّ جديد تخلقه الحضارة؟))[٤٨]، وعلى هذا فالتجديد في اللغة خصيصة هامة من خصائص اللغة في المقالة والتي تدل على تطورها ومواكبتها للعصر الذي هي فيه.

٥- الاختصار: وهو من متطلبات سرعة إيقاع العصر فضلا عن متطلبات قناة الاتصال الجماهيري الملائم لنشر المقالة وهي الصحيفة، ذلك أنّ حجم الصحيفة مهما كان كبيراً فهو محدود لاستيعاب المقالات المتنوّعة الموضوعات والأهداف؛ لذلك فلابدّ من الاختصار باستعمال اللغة القادرة على إيصال الفكرة بأقصر الطرق وأوجزها[٤٩].

وقد أشار المحنة إلى هذه السمة في مقالات استاذه الطاهر التي كتبها في مجلة (ألف باء) عام ١٩٨٨م، التي ((تتسم بالقصر ووجازة التعبير، وروح النقد الرامي إلى الاصلاح، وقد كان للكتابة عنوان ثابت كلّ أسبوع هو: (الباب الضيّق)، ولكلّ مقالة عنوانها...))[٥٠].

وقد أكّد ذلك أحمد حسن الزيات مسمّيًا الاختصار بـ(الايجاز) أو الوجازة، وعرّفه بأنّه: ((إيجاز غير مخلّ يعتمد على التركيز وعلى اللمحة، كما يعتمد على الجُمل القصيرة أيضا))[٥١]؛ فالكل قد اتفق على ضرورية الاختصار في لغة المقالة، والذي يرتبط بدوره مع ما يتطلبه العصر ويتجه إليه.

٦- المرونة: ويُقصد بها أن تكون اللغة ((قادرة على التعبير عن مختلف الموضوعات بسلاسة ودون تعسّف، ويقصد بها أيضا أنْ تكون متعددة المستويات بحيث تستطيع مخاطبة أكثر من جمهور ومعالجة

أكثر من موضوع))[٥٢].

وقد أكّد أهمية هذه المزية المحنة عند تناوله لمقالات (شاكر مصطفى) المنشورة في صحيفة (العربي)، إذ ((يتنوّع المحتوى بين القضية الفكرية والحدث من التاريخ العربي أو تاريخ أمريكا اللاتينية –فقد أمضى الكاتب سنوات هناك– والحدث الراهن ممّا يتصل به ويلابسه، غير أنّها تلتقي على الأسلوب الذي صهر هذه الأشياء وألّف بينها... وتظلّ الكلمات تتراقص متسارعة تريد أن تمسك بكسر الذكريات التي بدأت محفوفة بالغياب، فتلتقط شيئا من هنا وشيئا من هناك... وقلم الكاتب يصهر العناصر ويشيع الانسجام، وإذ تشارف المقالة على خاتمتها تعلو نغمة الأسى ويشتدّ الإحساس بالفقد...))[٥٣]؛ فهي أهم خصيصة من خصائص المقالة والتي تمتاز بها عن الشعر المنظوم وتختلف عنه؛ لأنها قادرة على التعبير عن كلّ الموضوعات لما تمتلكه من مميزات.

٧– الاتساع: ويُقصد به الزيادة في عدد المفردات التي تلبّي احتياجات العصر المختلفة؛ لأنّ لغة المقالة تحتاج إلى استعمال بعض المفردات الدارجة والمفردات الوافدة من الثقافات الأجنبية[٥٤]، وقد ورد عدد من الأمثلة تؤكّد هذه المزية نحو تشبيه المازني لنفسه بـ(عربات الرشّ)، وذلك قوله: ((ما أظنّ بي إلاّ أنّ الله –جلّت قدرته– قد خلقني على طراز (عربات الرش) التي تتخذها مصلحة التنظيم، خزان ضخم يمتلئ ليفرغ ويفرغ ليمتلئ))[٥٥].

ومثال استعمال المفردات الأجنبية ما ورد في مقالات محمد عوض محمد في كتابه: (حضارة الشرق والغرب)، التي يقول فيها: ((...في ذلك اليوم الضاحي خرج الفتى المصري هنري عزيز من سكنه قاصدا منزل الشريف دوفال، حيث دُعي لتناول الشاي، وقد أمضى خمس سنوات في بلاد الانكليز درس الريازة وهندسة البناء...))[٥٦].

واقتبس المحنة تعلّيق الطاهر على لغة محمد عوض، وذلك قوله: ((مقالاته طريفة تستهوي القارئ بما فيها من جديد مادةً ونهجاً ولغةً))[٥٧]، وهذا لا يختلف كثيرًا عن خصيصة (قابليته على التطور) لأن الاثنين غايتهما مواكبة العصر واستعمال ما فيه من مفردات.

الخاتمة:

إن وضوح الفكرة يمثل بنية المضمون، واتساق البناء يمثل بنية الشكل، أما صواب ما ترمي إليه المقالة فيمثل انفتاح البنيتين على المتلقي ليخاطب المضمون والشكل المتحدان عقل المتلقي وقلبه في وقت واحد، وقد أجاد المحنة في بيان جدلية شكل المقالة الجميل بمعنى الخيّر، ومضمونها التوعوي الطيّب بمعنى الخيّر أيضا، ما يدلّ على إصالة هذا النوع الذي أخرجه الوجود في العالم العربي كتّاب كبار عنوا بنشر الوعي والمعرفة في مصر ثم في لبنان ثمّ انتقل هذا الفن إلى العراق بأنموذجه الدكتور علي جواد الطاهر ، أما بلاغة العنوان تمثل علامات ألسنية مختارة بطريقة إبداعية في فن المقالة الذي سلّط المحنة عليه الضوء من حيث الجودة والرداءة، إذ تمثل الجودة سمة جمالية تنشط الكفاية التأويلية للقارئ ليُصبح مشاركا ومنتجا للنصوص المحايثة التي تدافع عن قيم الحقّ والخير والجمال، ولغة المقالة بأنواعها المختلفة تراعي مقتضى حال الجمهور الواسع بأطيافه المختلفة، لأنّ المقالة رسالة موجّهة بمضمونها ومغزاها عن قصد إلى جمهور مستهدف، بطريقة التواصل الجمالي، بوساطة قناة اتصال جماهيرية تسمّى (الصحيفة)؛ لذلك اتخذت لغتها لغة الاعلام المعاصر الذي يؤدّي ثلاث وظائف رئيسة هي: أنّها وسيلة للتواصل، وأنّها عون آلي للتفكير، وأنّها وسيلة للتسجيل والرجوع إليه. وإذا علمنا أنّ لغة الصحافة تجمع بين اللغة العلمية والأدبية في التواصل الجماهيري، فإنّ لغة المقالة واكبت هذا المفهوم للتعبير عن رسالتها الإنسانية لمخاطبة جمهور واسع بلغة سهلة متجددة باستمرار لها مرونة للتعبير عن جميع الموضوعات إلى غير ذلك من صفات تقوي العلاقة بين طرفي الاتصال: (المتكلم والمتلقي) لغرض تنمية ملكات الملتقي الذهنية وزيادة معارفه.

الهوامش:

(١) علي جواد الطاهر الناقد المقالي: ٥٢.

(٢) المدخل إلى علم الأدب: ٢٦٠.

(٣) الثقافة الأدبية: ٩٩.

(٤) ظ: وراء الأفق الأدبي: ٢٠٢، علي جواد الطاهر الناقد المقالي: ٥٤.

(٥) علي جواد الطاهر الناقد المقالي: ٥٥.

(٦) الفلسفة الألمانية الحديثة: ٦٥.

(٧) علي جواد الطاهر الناقد المقالي: ٩٧.

(٨) ظ: المدخل إلى علم الأدب: ٢٦٠.

(٩) ظ: علي جواد الطاهر الناقد المقالي: ١٠١-١٠٢ (المقدمة).

(١٠) ظ: السيمياء والتأويل: ٤٨-٤٩.

(١١) علي جواد الطاهر الناقد المقالي: ٧٢.

(١٢) ظ: حاضر الفن: ٦٥.

(١٣) وراء الأفق الأدبي: ٢٣.

(١٤) علي جواد الطاهر الناقد المقالي: ٧٥.

(١٥) أدب المقالة وأدباؤها: ٤٩.

(١٦) علي جواد الطاهر الناقد المقالي: ١٠٢.

(١٧) علي جواد الطاهر الناقد المقالي: ٧٧.

(١٨) ظ: السخرية في الأدب العربي: ١٤.

(١٩) أدب المقالة وأدباؤها: ٥٦.

(٢٠) علي جواد الطاهر الناقد المقالي: ٨٠.

(٢١) معجم مصطلحات الأدب: ٣٢٩.

(٢٢) علي جواد الطاهر الناقد المقالي: ٨١.

(٢٣) معجم مصطلحات الأدب: ٣٣.

(٢٤) وراء الأفق الأدبي: ١٦٧.

(٢٥) علي جواد الطاهر الناقد المقالي: ٨١-٨٢.

(٢٦) ظ: المدخل إلى علم الأدب: ٢٦٣.

(٢٧) ظ: عتبات جيرارد جنيت من النص إلى المناص: ١٤.

(٢٨) سيمياء العنوان: ٣٣، ظ: علم العنونة: ٣٩.

(٢٩) أدب المقالة وأدباؤها: ٦٣.

(٣٠) ظ: من جيفة الصيف إلى فاكهة الخريف، حول رواية عيسى شريف ، مقال: ١٥.

(٣١) أدب المقالة وأدباؤها: ٦٢.

(٣٢) المصدر نفسه: ٦٤-٦٥.

(٣٣) ظ: الخطيئة والتكفير: ٢٦٣.

(٣٤) ظ: شعرية عنوان الساق على الساق فيما هو الفارياق ، بحث: ٤٥٧.

(٣٥) أدب المقالة وأدباؤها: ٦٦.

(٣٦) المصدر نفسه: ١٧٢.

(٣٧) ظ: اللغة الإعلامية: ١٢.

(٣٨) ظ: واقع لغة الإعلام المعاصر: ٤٨-٤٩.

(٣٩) ظ: اللغة العربية بين الثبات والتغير ، بحث: ١١٥.

(٤٠) أستاذتي ومقالات أخرى: ١٥، في أدب المقالة وأدباؤها: ١٦.

(٤١) ظ: واقع لغة الإعلام المعاصر: ٦٣.

(٤٢) أدب المقالة وأدباؤها: ٢٦.

(٤٣) واقع لغة الإعلام المعاصر: ٦٤.

(٤٤) أدب المقالة وأدباؤها: ٢٨.

(٤٥) أدب المقالة وأدباؤها: ٢٩.

(٤٦) العربية وعلم اللغة الحديث: ٥٥.

(٤٧) وراء الأفق الأدبي: ٤٧، علي جواد الطاهر الناقد المقالي: ٥٧.

(٤٨) وحي الرسالة: ١٨٨/٣.

(٤٩) ظ: واقع الإعلام المعاصر: ٦٤.

(٥٠) علي جواد الطاهر الناقد المقالي: ٩١.

(٥١) دفاع عن البلاغة: ٨٩.

(٥٢) واقع لغة الإعلام المعاصر: ٦٤.

(٥٣) أدب المقالة وأدباؤها: ٣٦-٣٧.

(٥٤) ظ: واقع لغة الإعلام المعاصر: ٦٤.

(٥٥) فيض الريح: ٧٣.

(٥٦) من حديث الشرق والغرب: ١٧.

(٥٧) من وراء الأفق الأدبي: ٤١.

المراجع:

أولا: الكتب:

١. أدب المقالة وأدباؤها، دار تموز للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط١، ٢٠١٣م.

٢. أساتذتي ومقالات أخرى، د.علي جواد الطاهر، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، ط١، ١٩٨٧م.

٣. الثقافة الأدبية، د. علي جواد الطاهر، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨٦م.

٤. حاضر الفن، هربرت ريد، ترجمة سمير علي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط٢، ١٩٨٦م.

٥. الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية، نظرية وتطبيق، د. عبد الله الغذامي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط٦، ٢٠٠٦م.

٦. دفاع عن البلاغة، أحمد حسن الزيات (د.م)، ط٢، ١٩٦٧م

٧. السخرية في الأدب العربي، د.نعمان محمد أمين طه، دار التوفيقية للطباعة بالأزهر، القاهرة، ط١، ١٩٧٩م.

٨. سيمياء العنوان، د. بسام موسى قطوس، إربد، الأردن، ٢٠٠٥م.

٩. السيمياء والتأويل، روبرت شولتز، ترجمة سعيد الغانمي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٤م.

١٠. عتبات جيرار جنيت من النص إلى المناص، عبد الحق بلعابد، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط١، (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

١١. العربية وعلم اللغة الحديث، د. محمد محمد داود، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠١م.

١٢. علي جواد الطاهر، الناقد المقالي، دار تموز للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط١، ٢٠٠٣م.

١٣. الفلسفة الألمانية الحديثة، روديجر بوبنر، ترجمة فؤاد كامل، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٧م.
١٤. فيض الريح، إبراهيم عبد القادر المازني، دار الشروق، ١٩٧٥م.
١٥. اللغة الإعلامية، عبد العزيز شرف، دار الجيل، بيروت، لبنان، (د.ت).
١٦. المدخل إلى علم الأدب، مجموعة من الكتاب الروس، ترجمة أحمد علي الهمداني، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط١،(١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).
١٧. معجم المصطلحات الأدبية، بول آرون، وآخرون، ترجمة د.محمود حمود، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط١، (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م).
١٨. من حديث الشرق والغرب، محمد عوض محمد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٥٨م.
١٩. واقع لغة الاعلام المعاصر، د.مصطفى محمد الحسناوي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، بيروت، ٢٠١٠م.
٢٠. وحي الرسالة، أحمد حسن الزيات، القاهرة، ط٦، ١٩٥٧م.
٢١. وراء الأفق الأدبي، د. علي جواد الطاهر، وزارة الإعلام، بغداد، ١٩٧٧م.

ثانيًا: البحوث المنشورة في المجلات:

١. شعرية عنوان الساق على الساق فيما هو الفارياق، محمد الهادي المطوي، بحث منشور في: مجلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد (١)، مجلد (٢٨) سبتمبر، ١٩٩٩م.
٢. اللغة العربية بين الثبات والتغير، محمد عبدو فلفل، بحث منشور في: مجلة المعرفة السورية، العدد (٤٠٣)، السنة ١٩٩٧م.

ثالثًا: المقالات المنشورة في الصحف:

١. من جيفة الصيف إلى فاكهة الخريف، حول رواية عيسى شريف (الجيفة)، عمر سطايحي، مقال منشور في: جريدة الشروق اليومي، الأحد/ اكتوبر/ ٢٠٠٤- الموافق ١٠/رمضان/ ١٤٢٤هـ، العدد(١٢١٣)، السنة الرابعة.